

الأصوات الفروع عند ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) في كتابه البدیع في علم العربيّة

أ.د. محمد حسين علي زعين
فراس عودة داخل

الملخص:

سلط البحث الضوء على الأصوات الفروع التي ذكرها مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) في كتابه (البدیع في علم العربيّة)، فجاء البحث مقسّمًا على ثلاثة مطالب: الأوّل: تضمّن (الأصوات المستحسنة)، والثاني تكلم فيه البحث على (الأصوات المستقبحة)، والثالث كان عنوانه (الأصوات البعيدة)، وأبرز ما توصل إليه البحث من نتائج: انفراد ابن الأثير في تقسيمه الأصوات الفروع على ثلاثة أقسام مخالفًا لأغلب العلماء.

Summary:

The research highlighted the voices of the branches mentioned by Majd al-Din Ibn al-Atheer (606 AH) in his book (al-Budaiya in Arabic). The research came divided into three demands: Was the title (distant voices), and highlighted the findings of the research results: the separation of Ibn al-Atheer in the division of sounds branches in three sections contrary to most scientists.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وآله الطيبين، وبعد فإنّ الأصوات الفروع تتشكّل من الأصوات التسعة والعشرين المشهورة والمجمع عليها في اللسان العربيّ نتيجة التّجاور بين الأصوات في الكلم فيؤثّر بعضها في بعض، وقسم ابن الأثير هذه الأصوات على ثلاثة فروع هي: المستحسنة والمستقبحة والبعيدة، وجاء تقسيم البحث على ثلاثة مطالب: المطلب الأوّل أطلق عليه تسمية الأصوات المستحسنة، وحمل المطلب الثاني عنوان الأصوات المستقبحة، والأصوات البعيدة كان عنوان المطلب الثالث، وفي ذيل البحث خاتمة تضمّنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع.

المطلب الأوّل: الأصوات المستحسنة

ذكر البحث أنّ الأصوات الفروع تتشكّل من الأصوات المشهورة، وتحدث عليها ابن الأثير، إذ قال: "قد أشبه بعض هذه الحروف بعضا فاكنتسى طرفا من مخرجه، فتولد من ذلك حروف هي فروع على الحروف الأوّل المذكورة وهي ثمانية عشر حرفاً"^(١)، ويقسم ابن الأثير الأصوات الفروع على ثلاثة: المستحسنة والمستقبحة والبعيدة، ويبدو أنّ ابن الأثير قد انفرد في تقسيمه هذا، إذ إنّ أغلب العلماء قسموا هذه الأصوات على قسمين: مستحسنة ومستقبحة، ومن هؤلاء: سيبويه^(٢) (ت ١٨٠ هـ) وابن السراج^(٣) (ت ٣١٦ هـ)، وابن جني^(٤) (ت ٣٩٢ هـ) وأبو البركات الأنباري^(٥) (ت ٥٧٧ هـ)، والعكبري^(٦) (ت ٦١٦ هـ)، وابن يعيش^(٧) (ت ٦٤٣ هـ)، وابن عصفور^(٨) (ت ٦٦٩ هـ)، والرضي الإستراباذي^(٩) (ت ٦٨٦ هـ)، وعماد الدين أبو الفداء^(١٠) (ت ٧٣٢ هـ)، ويبدو أنّ هذه الأصوات ما هي إلا تشكّلات صوتية نطقية سياقية أنتجت من الأصوات المشهورة.



وعلى أيّة حال فإنّ ابن الأثير ذكر ستة أصوات مستحسنة، فقال: "ستة أحرف مستحسنة، قرئ بها القرآن العزيز، وجاءت في فصيح الكلام"^(١١)، وهذه الأصوات هي: "ألف الإمالة، نحو: عالم لميلها إلى الياء؛ ولذلك كتبوها في المصحف بالياء، نحو: {ففضهنّ سبع سموات}"^(١٢)، وألف التفخيم، نحو: الصلاة والزكاة؛ لميلها إلى الواو ولذلك كتبوها في المصحف واوا. والنون الساكنة وهي التي من الخيشوم، نحو: منك وعنك"^(١٣).

والأصوات المستحسنة عند ابن الأثير هي:

ألف الإمالة:

قال ابن الأثير: "ألف الإمالة، نحو: عالم؛ لميلها إلى الياء ولذلك كتبوها في المصحف بالياء، نحو: {ففضهنّ سبع سموات}"^(١٤)، وقد أفرد لهذا الصّوت بابا كاملا في كتابه، ونسب هذه الظاهرة إلى بعض لغات العرب، إذ يقول: "الإمالة لغة تميم وأسد وقيس وعمامة أهل نجد، فأما أهل الحجاز فلغتهم التفخيم إلا في مواضع قليلة"^(١٥)، وعدّ سبويه هذا الصّوت من الأصوات المستحسنة قائلاً: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابد، وعالم، ومساجد، ومفاتيح"^(١٦)، وعرفها المبرد قائلاً: "وهو أن تنحو بالألف نحو الياء ولا يكون ذلك إلا لعلّة تدعو إليه"^(١٧)، وورد ذكر الإمالة عند ابن جني قائلاً: "وأما ألف الإمالة فهي التي تجدها بين الألف والياء، نحو قولك في عالم وخاتم: عالم وخاتم"^(١٨).

أمّا عند المحدثين فيعرف بها الدكتور تمام حسّان قائلاً: "الألف الممالة إمالة شديدة: والمقصود به الألف الجانحة نحو الياء، وهي التي يقرأ بها القراء مثلاً قوله تعالى: {والضحى، والليل إذا سجى}"^(٢٠) فيجعلون صوت الألف الأخيرة في (الضحى) و (سجى) كصوت الياء في نطق العامة في مصر لكلمة (بيت)"^(٢١)، وعدّها الدكتور فهمي حجازي "ظاهرة من ظواهر المماثلة"^(٢٢).

ويبيّن ابن الأثير أنّ الغاية من الإمالة هو "الضرب من تجانس الحروف وليجري اللسان في النطق على طريقة واحدة"^(٢٣).

ألف التفخيم

وهي من الأصوات المستحسنة عند ابن الأثير، إذ قال فيها مبيّناً سبب رسمها بالواو: "وألف التفخيم نحو: الصلاة والزكاة؛ لميلها إلى الواو ولذلك كتبوها في المصحف واوا"^(٢٤)، ونسب سبويه هذا الصّوت المستحسن إلى لغة أهل الحجاز، إذ قال: "وألف التفخيم يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم: الصلاة، والزكاة، والحياة"^(٢٥)، وورد ذكر هذا الصّوت المتشكّل عند ابن جني، فقال: "وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو، نحو قولهم: سلام عليك، وقام زيد، وعلى هذا كتبوا الصلوة والزكوة والحيوة بالواو"^(٢٦)، ولأبي البركات الأنباري رأي مفاده: أنّ التفخيم في الألف هو الأصل والإمالة هي فرع على التفخيم وذلك؛ لأنّ الإمالة تفتقر إلى أسباب توجبها"^(٢٧).

ويبدو أنّ تسمية ألف الإمالة بهذا الاسم هو التّغليب، فالاسم الصحيح لألف الإمالة هو التّرقيق أو ألف التّرقيق، وهي خلاف ألف التّفخيم، إذ إنّ مصطلح (الإمالة) يشمل هاتين الصّورتين النّطقيتين للألف، وكلام ابن الأثير يشير إلى ذلك، فالسبب في ألف الإمالة هو ميلها إلى الياء، وأمّا ألف التفخيم فتميل إلى الواو"^(٢٨)، فألف الإمالة وألف التفخيم هما نتيجة ميل الألف إلى الياء والواو؛ لذلك فالوصف الدقيق لألف الإمالة هو ألف التّرقيق؛ لأنّ التّرقيق خلاف التّفخيم، فألف التفخيم وألف الإمالة ما هما إلا تنوع صوتي للفتحة الطويلة؛ نتيجة ورودها في سياقات نطقية محدّدة، ويُطلق على هذا التنوع بالألفون أو الديافون"^(٢٩).



ولم يغفل المحدثون عن هذا التشكل الصوتي، إذ قال الدكتور تمام حسان مبيناً طريقة إنتاجه: "وألف التّفخيم بلغة أهل الحجاز: وهي ألف تستدير في نطقها الشّفتان قليلاً مع اتّساع الفم نتيجة لحركة الفكّ الأسفل، ويرتفع مؤخر اللسان قليلاً فيصير الفم في مجموعه حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي نسميها التّفخيم على لغة أهل الحجاز، وهو أوغل في بابه من تّفخيم القبائل الأخرى، حتى إن بعض الألفات المفخّمة على لغة الحجازيين في مثل كلمتي: الصلاة والزكاة، لما جاورت أصواتاً غير مطبقة، فخشي مدونو القرآن على تّفخيم الألف، فلهذا السبب كتبوها في صورة الواو ليعلم القارئ أنّ هذه الألف مفخّمة"^(٣٠)، ويرى الدكتور كمال بشر أنّ هذه الألف ليست ظاهرة فونيمية من شأنها أن تفرّق بين المعاني في الكلمات المتشابهة في تركيبها الصوتي، بل إنّها ظاهرة تطريزيّة^(٣١).

النون الخفيّة

عرّف ابن الأثير بهذا الصّوت قائلاً: "والنون الساكنة، وهي من الخيشوم، نحو: عنك، فتراها في النطق غنة"^(٣٢)، وأفرد لها مخرجاً خاصّاً بها، إذ قال: "مخرج الخياشيم وهو للنون الساكنة، نحو: عنك وتسمى الخفيفة والخفية"^(٣٣)، ويلحظ من كلام ابن الأثير أنّه أطلق تسميتين على هذا التشكل الصوتي، لكنّ هذه النون قد وردت عند سيبويه باسم الخفيفة، بيد أنّ السيرافي أوجب أن يقال الخفيّة؛ لأنّ التّفسير يدلّ عليه، وهي ساكنة تخرج من الخيشوم^(٣٤).

ويوضّح ابن جنّي دليل خروجها من الخيشوم بقوله: "وبدلك على أنّ النون الساكنة إنّما هي من الأنف والخياشيم، أنّك لو أمسكت بأنفك ثمّ نطقت بها لوجدتها مختلة"^(٣٥)، ويدخل مكّي القيسي (ت ٤٣٧هـ) التّنوين مع هذه النون مسمياً إياها بالنون الخفيفة، إذ يقول: "النون الخفيفة: نحو التّنوين، والنون التي تخفى عند الكاف والجيم، وشبه ذلك، نحو النون الخفيفة التي تؤكّد بها الأفعال لأنّ مخرجها من غير مخرج النون المتحركة، والنون الصّحيحة السكون"^(٣٦).

ولا يكاد الدرس الصوتي الحديث يضيف شيئاً إلى ما قدّمه القدماء من توضيح لهذا التشكل الصوتي، بيد أنّ الدكتور تمام حسان يفرّق بين المصطلحين، أي الخفيفة والخفية، إذ يقول: من الأصوات المستحسنة في كتاب سيبويه "النون الخفية: والذي يبدو في كتاب سيبويه هو وصفها بلفظ النون (الخفيفة)، والمعروف أنّ النون الخفية غير النون الخفيفة؛ فالخفية هي نون الإخفاء قبل حروف الفم...، وأمّا الخفيفة فهي إحدى نوني التوكيد، ولها أحكام في الوقف تفردتها بطابع خاص حيث تصير في الوقف ألفاً نحو: قفا= قفن"^(٣٧)، ويبدو أنّ وصف القدماء لها بالخفيفة؛ لأنّها ساكنة والساكن خلاف المشدّد عندهم، فالمشدّد ثقيل والساكن خفيف^(٣٨)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فابن الأثير قد علّل سبب إطلاق هاتين التسميتين على هذا التشكل الصوتي، إذ يقول: إنّ هذه النون الساكنة تسمّى "الخفيفة، والخفية؛ لخفتها وخفائها في النطق"^(٣٩)؛ لذلك لا ضير من إطلاق هاتين التسميتين على هذه النون.

الهزة المخفّفة

عدّ ابن الأثير هذا التشكل الصوتي من الأصوات المستحسنة، إذ قال: "الهزة المخفّفة التي تسمى بين بين وهي بين الهزة والياء"^(٤٠)، ومن الملاحظ أنّ ابن الأثير ذكر وجهاً واحداً من أوجه تخفيف الهزة، وهو الذي بين الهزة والياء، لكنّه في موضع آخر من كتابه فصلّ فيها ذاكراً الأوجه الثلاثة، إذ قال: "ومعنى تخفيف الهمز: قلبه أو حذفه أو جعله بين بين، ومعنى جعله بين بين أن تجعل الهزة بين الهزة وبين ما منه حركتها، فالمفتوحة بين الهزة والألف والمضمومة بين الهزة والواو، والمكسورة بين الهزة والياء"^(٤١).

ويتفق ابن الأثير مع سيبويه^(٤٢) في استحسان هذا الصّوت، ويبيّن ابن جني معنى قول سيبويه في موضعين من كتابه: الأول: أن "معنى قول سيبويه بين بين، أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة، فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو"^(٤٣).

أمّا الموضع الآخر "فمعنى قول سيبويه (بين بين): أي ضعيفة ليس لها تمكن المحقّقة، ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها"^(٤٤). ويعرّف ابن عصفور بالهمزة المخفّفة قائلاً: "وهي المجعولة بينها وبين الحروف^(*) الذي منه حركتها، وذلك جائز في كلّ همزة متحرّكة تكون بعد ألف، أو بعد حركة ما لم تكن مفتوحة مكسوراً ما قبلها، فتبدل ياءً، أو مضموماً فتبدل واوا"^(٤٥).

وتجد كلام ابن الأثير موافقا إلى حدّ ما مع ما جاء به الدّرس الصّوتيّ الحديث، إذ يوضح الدّكتور إبراهيم أنيس أن الهمزة "هي عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة حركة وراءها. فالذي نسمعه ... هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة، من فتحة أو ضمّة أو كسرة"^(٤٦).

ويعقد الدّكتور كمال بشر موازنة يفرّق فيها بين الهمزة المسهّلة وبين الهمزة المحقّقة، إذ إنّ "في نطق الهمزة المسهّلة لا تقفل الأوتار الصّوتية إقفالاً تامّاً بخلاف حال نطق الهمزة المحقّقة بل يكون إقفالاً تقريبا"^(٤٧).

وتسهيل الهمزة سمة من سمات لهجة قریش، وأمّا تخفيفها فهو سمة من سمات لهجة تميم، والتسهيل يعني تخفيف صوت الهمزة الذي يعدّ صوتاً قوياً بتحويله إلى صوت لين يكون نطقه سهلاً يسيراً؛ لأنّ الهمزة تحتاج إلى مجهود عضلي كبير حين النطق بها^(٤٨). ومنهم من يرى أنّ الهمزة من أثقل الأصوات نطقاً وأبعدها مخرجاً؛ لذلك تنوّع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف^(٤٩). وخير مثال على تخفيف الهمزة وتسهيلها قوله تعالى: {ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي}^(٥٠)، إذ اجتمعت همزتان في لفظة (أعجمي) فضلاً عن العين الساكنة التي تتلو هاتين الهمزتين، إذ تكمن صعوبة النطق في أنّ صوت الهمزة مكرراً وصوت العين الساكنة مقتربتان في مخرجهما وهو الحلق؛ لذلك ذهب أكثر القراء والمجودين إلى تخفيف الهمزة الثانية (همزة القطع) جاعليها بين الهمزة والألف^(٥١). ويمكن توضيح ذلك عبر الكتابة الصّوتية:

أُعْجَمِيُّ بتحقيق الهمزتين ← ءَ - عَ / جَ - مَ - يَ / يَ - نَ .

أَهْجَمِيُّ بتخفيف همزة القطع ← ءَ - عَ / جَ - مَ - يَ / يَ - نَ .

ويُلاحظُ في الكلمة الأولى أنّ عدد المقاطع الصّوتية خمسة مقاطع، أمّا في الثانية فعدد المقاطع صار أربعة بعد تخفيف الهمزة.

الصّاد التي كالزاي

تحدّث ابن الأثير على هذا الصّوت المتشكّل قائلاً: "والصّاد التي كالزاي نحو زدر، في صدر، ومنه قرئ: " {حتى يصدر الرّعاء}^(٥٢)، ومنهم من يقلّبها إذا كانت ساكنة زايّاً، فيقول: يزدر"^(٥٣).

ويشير كلام ابن الأثير (منهم من يقلّبها زايّاً إذا كانت ساكنة) إلى أنّ الصّوت الساكن أكثر عرضة للتأثر إذا جاور أصواتاً أخرى.

وعدّ سيبويه هذا الصّوت من الأصوات المستحسنة^(٥٤)، ووضّح ابن جني سبب حدوث هذا الصّوت، إذ قال: "وأما الصّاد التي كالزاي فهي التي يقلّ همسها قليلاً ويحدث فيها ضرب من

الجهر، لمضارعتها الزاي، وذلك قولك في يصدر يصدر، وفي قصد قصد. ومن العرب من يخلصها زايا، فيقول يزدرد وقزد، وقالوا في مثل لهم: (لم يحرم من فزد له) أي فصد له^(٥٥). وزعم بعض العلماء أنّ هذا الصّوت يحدث نتيجة إشمام الصّاد الزاي^(٥٦)، والإشمام لغة تنسب إلى بعض قيس وقد قرأ بها حمزة والكسائي^(٥٧).

ويبدو أنّ الدرس الصّوتي الحديث يوافق على ما جاء به القدماء من وصف لهذا الصّوت، إذ يرى الدّكتور تَمّام حسان أنّ هذا الصّوت يشبه "نطق العامة في مصر للطاء في كلمة (ظالم) مثلا، والقاهريون ينطقون هذه الصّاد المجهورة في كلمة (مصر) كما كان العرب ينطقونها قديما"^(٥٨).

الشّين التي كالجيم

أوجز ابن الأثير القول في هذا التشكّل الصّوتي، إذ قال "والشّين التي كالجيم كقولهم في أشدق : أخذق*"^(٥٩)، وكذلك أوجز سيبويه القول فيه^(٦٠)، بيد أنّ السّيرافيّ (ت ٣٦٨ هـ) وضح سبب حدوث هذا الصّوت قائلاً: "الشّين التي كالجيم في نحو الأشدق إنّما قربت فيه الشّين من الجيم بسبب الدال لما بين الجيم والدال من الموافقة في الشدّة والجهر كراهة لجمع الشّين والدال لما بينهما من التباين"^(٦١).

أمّا ابن جني فيرى أنّ حدوث هذا الصّوت بسبب "قلة تفشي الشّين واستطالتها ممّا يؤدي إلى تراجعها قليلاً متصدّعة نحو الجيم"^(٦٢)، وذكر هذا الصّوت الزمخشري^(٦٣) (٥٣٨) وابن يعيش^(٦٤) (٦٤٣) وعماد الدين أبو الفداء^(٦٥) (٧٣٢) والسيوطي^(٦٦) (٩١١) لكنهم لم يضيفوا شيئاً إلى قول السّيرافيّ وابن جني المذكورين آنفاً.

أمّا عند المحدثين فقد ذكر الدّكتور تَمّام حسان أنّ هذا الصّوت هو "الشّين المجهورة التي تشبه صوت الجيم في اللهجة السورية واللبنانية، فكان الناطقون بهذه الشّين من العرب يجعلون كلمة أشدق كأنها أجدق، ومثل هذا ما نسمعه في لهجة القاهريين في كلمات مثل الأشغال والأشجار"^(٦٧)، ويقول الدّكتور رمضان عبد التواب: إنّ هذه الشّين "قد تجهر بتأثير الأصوات المجهورة المجاورة لها، مثل الشّين في كلمة: (مشغول). وهذه الشّين المجهورة توجد في نطق الشّوام للجيم العربية. ونحن نميز هذه الشّين المجهورة بالرمز (ج) ونطقها يماثل نطق الصّوت الأخير في الكلمة الفرنسية: (rouge) = روج"^(٦٨).

ويبدو أنّ ما لحق صوت الشّين من تغير هو وقوع هذا الصّوت الموصوف بالتفشي والاستطالة^(٦٩) بين صوتين يكون النطق بهما أسرع من الشّين، وهذان الصّوتان هما الهمزة والدال في كلمة (أشدق)، بينما يكون النطق بالشّين بطيئاً إلى حدّ ما؛ نتيجة التفشي والاستطالة التي فيه؛ لذلك يميل اللسان إلى إشراب الشّين صوت الجيم.

المطلب الثاني: الأصوات المستقبحة

بعد أن أتّم ابن الأثير الحديث على الأصوات المستحسنة شرع بذكر الأصوات المستقبحة واصفا إياها بأنّها لا يؤخذ بها في قراءة القرآن الكريم والشعر العربي. وهي عنده ثمانية أصوات: "الكاف التي كالجيم، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشّين، والفاء التي كالباء، والصّاد التي كالسين، والطاء التي كالثاء، والظاء التي كالثاء، والصّاد الضّعيفة"^(٧٠).

ويبدو أنّ العلماء قد وضعوا قاعدة للتمييز بين الصّوت المستقبح وبين الصّوت المستحسن، فإذا قرُب الصّوت الضّعيف من الصّوت القوي عدّوا ذلك الصّوت مستحسناً، وإذا قرُب الصّوت القوي من الصّوت الضّعيف عدّوا ذلك الصّوت مستقبحاً.



وبيّن السيوطي هذا الأمر - بنقله كلاماً لأبي حيان - موازناً بين صوت الجيم التي كالشّين وبين صوت الشّين التي كالجيم، إذ يقول: "قال أبو حيان: فإن قلت ما الفرق بين هذه وبين عكسها حيث عدت هذه مستقبحة وتلك مستحسنة، فالجواب أنهم قرّبوا الحرف الضّعيف من الحرف القوي في جعلهم الشّين كالجيم، فلذلك كان من الفروع المستحسنة، وذلك أنّ الجيم حرف شجري من وسط اللسان مجهور شديد منفتح متقلقل فهو حرف قوي لجهره وشدته والشّين حرف ضعيف لهمسه ورخاوته واستفاله وفيه بعض قوة لتفشيته، فلذلك كان تقريبه من الجيم مستحسناً وكان تقريب الجيم منه مستقبحاً"^(٧١).

ويرجّح السيرافي أنّ هذه الأصوات المستقبحة تكونت نتيجة مخالطة العرب للعجم، إذ يقول: "وأظنّ الذين تكلموا بهذه الأصوات المسترذلة من العرب خالطوا العجم: فأخذوا لغتهم"^(٧٢). ويبدو أنّ العلماء وضعوا مقاييس؛ لعدّ هذه التشكلات الصّوتية مستقبحة:

١ - عدم استعمالها في القرآن والكلام الفصيح: شعرا كان أم نثراً، وصرّح بذلك ابن الأثير^(٧٣) وعلماء آخرون^(٧٤).

٢ - إذا كان بين الصّوتين المختلطين تباين في القوة والضعف.

٣ - تكوّن هذا الصّوت المستقبّح؛ نتيجة مخالطة العرب للعجم، فضلاً عن قلة استعماله وانحصاره في منطقة معينة دون أخرى.

فالكاف التي كالجيم التي ذكرها ابن الأثير^(٧٥) أطلق عليها سيوييه الكاف التي بين الجيم والكاف^(٧٦)، وقال فيها ابن يعيش: "هي لغة في اليمن يقولون في جمل كمل وفي رجل ركل، وهي في عوام أهل بغداد فاشية شبيهة باللثغة"^(٧٧). ويرى بعض المحدثين أنّ هذا الصّوت سائد الآن في القاهرة والجهات المجاورة لها^(٧٨).

والجيم التي كالكاف^(٧٩) هي مثل الكاف التي كالجيم "وهما جميعاً شيء واحد، إلا أنّ أصل أحدهما الكاف، وأصل الآخر الجيم وهما مما يعسر تحقيقهما فإنّ إشراب الكاف صوت الجيم وبالعكس متعذر"^(٨٠).

والفاء التي كالباء^(٨١) قد عدّها سيوييه^(٨٢) (ت ١٨٠ هـ) وابن جني^(٨٣) (ت ٣٩٢ هـ)، وابن سنان^(٨٤) (ت ٤٦٦ هـ) وابن يعيش^(٨٥) (ت ٦٤٣ هـ) والمؤيد بالله^(٨٦) (ت ٧٤٥ هـ) من الأصوات المستقبحة أو المسترذلة أو المستهجنة، ويقسم السيرافيّ هذا التشكل الصّوتي على قسمين: "أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء، والآخر لفظ الفاء أغلب عليه من الباء"^(٨٧).

وانبرى ابن سينا لشرح هذين الصّوتين، إذ يقول: "فاء تكاد تشبه الباء وتقع في لغة الفرس عند قولهم (فزولي)^(*)، تفارق الباء بأنّه ليس فيها حبس تام وتفارق الفاء بأنّ تضيق مخرج الصّوت من الشفة فيها أكثر، وضغط الهواء أشد حتى يكاد يحدث منه في السطح الذي في باطن الشفة اهتزاز"^(٨٨)، وأمّا الباء التي أغلب عليها لفظ الفاء فقد وصفها ابن سينا بأنّها باء مشدّدة، وهي من لغة الفرس نحو: (بيروزي)^(*)، وتحدث هذه بشدّ قوي على الشفتين وقلع بعنف، فضلاً عن ضغط في الهواء بعنف^(٨٩).

ووضّح الدرس الصّوتي الحديث المراد من هذين القسمين؛ فالفاء التي كالباء هي مثل صوت (p) في اللغات الأوربية، فصوت الباء العربية صوت مجهور، أمّا صوت الباء في اللغات الأوربية فصوت مهموس^(٩٠).

وأما الصّوت الثاني فهو المشابه لصوت (v) في اللغات الأوربية، فصوت الفاء العربية صوت مهموس لا يتذبذب معه الوتران الصّوتيان، بيد أنّ صوت الفاء المشابه لصوت (v) صوت مجهور يهتزّ معه الوتران الصّوتيان^(٩١).



وعَدَّ ابن الأثير الصَّاد التي كالسَّين من الأصوات المستقبحة^(٩٢)؛ لأنَّ الصَّاد يحمل من الصفات القوية بخلاف السَّين؛ فالصَّاد من أصوات الاستعلاء وهي من صفات القوة، أمَّا السَّين فهي من الأصوات المستقلة^(٩٣)، وعَدَّ الصَّاد من أصوات الإطباق، والسَّين من أصوات الانفتاح^(٩٤)، فضلًا عن التَّفخيم في الصَّاد والترقيق في السَّين^(٩٥)؛ لذلك عَدَّ هذا الصَّوت من الأصوات المستقبحة؛ لأنَّه أشرب صوتًا ضعيفًا وهو السَّين، وينسب سلمة الصَّحاري هذا التشكُّل الصَّوتي إلى كلام أهل بغداد، إذ يقولون: صدق، ويريدون صدق^(٩٦).

ومن الأصوات المستقبحة التي ذكرها ابن الأثير الطَّاء التي كالثَّاء^(٩٧)، وذكره ثلَّة من العلماء أمثال: سيبويه^(٩٨) (ت ١٨٠هـ) وابن جني^(٩٩) (ت ٣٩٢هـ) وأبي البركات الأنباري^(١٠٠) (ت ٥٧٧هـ).

ويمثِّل ابن عصفور (ت ٦٩٦هـ) لهذا التشكُّل الصَّوتي قولك: "تال تريد: طال، وهي تسمع من عجم أهل المشرق كثيرًا؛ لأنَّ الطَّاء في أصل لغتهم معدومة. فإذا احتاجوا إلى النطق بها ضعف نطقهم بها"^(١٠١)، ويرى الدُّكتور تمام حسان أنَّ هذا الصَّوت هو لكنة فاشية في عجم أهل المشرق، فيقولون في سلطان: سلطان^(١٠٢).

ووافق ابن الأثير على استقباح صوت الطَّاء التي كالثَّاء^(١٠٣) عددًا من العلماء أمثال: سيبويه (ت ١٨٠هـ)^(١٠٤)، وابن جني (ت ٣٩٢هـ)^(١٠٥)، وابن سنان (ت ٤٦٦هـ)^(١٠٦)، والزمخشري (ت ٥٣٨هـ)^(١٠٧). وممن جاء بعد ابن الأثير في استقباح هذا الصَّوت ابن يعيش^(١٠٨) (ت ٦٤٣هـ)، وابن عصفور^(١٠٩) (ت ٦٩٦هـ)، وقد مثَّل لها المؤيد بالله (ت ٧٤٥هـ) بقوله: "والطَّاء التي كالثَّاء نحو: (تالم) في (ظالم)"^(١١٠).

وأوضح الدُّرس الصَّوتي الحديث سبب تشكُّل هذا الصَّوت، إذ قال الدُّكتور تمام حسان: "الفارق بين الطَّاء والثَّاء يوضح أنَّهما يختلفان من وجهتين: أولاهما: الجهر والهمس، والثانية: التَّفخيم والترقيق، فإذا أشبهت الطَّاء الثَّاء فسيكون معنى ذلك أنَّها فقدت إما الجهر وإما التَّفخيم وإما هما معًا"^(١١١).

وأما الضَّاد الضَّعيفة^(١١٢) فبيِّن سيبويه مخرجها، إذ قال: إنَّ "الضَّاد الضَّعيفة تتكلف من الجانب الأيمن، وإنَّ شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف؛ لأنَّها من حافة اللسان مطبقة؛ لأنَّك جمعت في الضَّاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما جاز هذا فيها؛ لأنَّك تحولها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين وهي أخف لأنَّها من حافة اللسان وأنَّها تخالط غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان"^(١١٣).

ويرى السَّيرافي أنَّ هذا التشكُّل الصَّوتي "من لغة قوم ليس في أصل حروفهم ضاد، فإذا احتاجوا إلى التكلُّم بها من العربية اعتاصت عليهم فربما أخرجوها طاء، وذلك أنَّهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وربَّما تكلفوا إخراجها من مخرج الضَّاد فلم يأت لهم فخرجت من بين الضَّاد والطَّاء"^(١١٤)، ويبدو من كلام السَّيرافي أنَّه شبَّه الضَّاد بالطَّاء، لكنَّ بعض العلماء قد شبَّهها بالثَّاء؛ كأبي البركات الأنباري، إذ يقول: "الضَّاد الضَّعيفة المبدلة من الثَّاء وحكي أنَّ منهم من يقول في: "أثرد: أضرد"^(١١٥)، أمَّا العكبري فيصرِّح أنَّ الضَّاد الضَّعيفة هي الشبيهة بالذال^(١١٦)، ويعترض أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) على كلام مبرمان وابن عصفور، إذ يرى هذان العالمان أنَّ الضَّاد الضَّعيفة هي نتيجة قرب الثَّاء من الضَّاد، ومثَّل لها ابن عصفور بـ (أثرد له) إذ تصير (أضرد له)^(١١٧)، وكان اعتراض أبي حيان عليهما هو بسبب تشبيههما الثَّاء بالضَّاد، فيرى أنَّ الضَّاد الضَّعيفة هي التي تقترب من الثَّاء وليس العكس، والبحث يؤيد ما ذهب إليه أبو حيان؛ لأنَّ العلماء عدَّوا الضَّاد الضَّعيفة من الأصوات المستقبحة؛ لأنَّها قربت من الثَّاء، والضَّاد



صوت قوي بينما الثاء صوت ضعيف، فإذا قرب الصوت القوي من الصوت الضعيف عدّ الصوت مستقبحا، ولو كان ادعاء مبرمان وابن عصفور صحيحًا؛ لعدّ هذا الصوت مستحسنًا؛ لأنّه إذا قرب الصوت الضعيف من الصوت القوي عدّ الصوت مستحسنًا.

أمّا موقف الدرس الصوتي الحديث فيرى العالم براجستراشر أنّ حدوث هذا الصوت نتيجة التبادل بين الضاد والطاء، و"أنّ الضاد والطاء كثيرا ما تبادلتا في تاريخ اللغة العربية"^(١١٨).
المطلب الثالث: الأصوات البعيدة: ذكر البحث فيما سبق أنّ ابن الأثير قد انفرد في تقسيمه الأصوات الفروع

على ثلاثة أقسام: مستحسنة، ومستقبحة، وبعيدة، فمصطلح البعيدة لم يرد عند أغلب علماء اللغة والقراءات والتجويد^(١١٩)، إذ قال: "أربعة أحرف بعيدة ذكرها بعضهم، وهي السين التي كالزاي، والجيم التي كالزاي، والقاف التي كالكاف، واللام المفخمة إلّا مع اسم الله تعالى إذا كان قبله فتحة أو ضمة؛ فإنّه مطرد"^(١٢٠) وادّعى ابن الأثير أنّ هذه الأصوات ذكرها بعض العلماء، لكنّه لم يصرّح بأسمائهم، وأحال المحقق في الهامش إلى أنّ السيرافي ذكر ذلك في شرحه كتاب سيبويه، بيد أنه لم يذكر الجزء والصفحة التي ورد فيها ذلك^(١٢١).

وبعد البحث في كتاب السيرافي وجدته قد ذكر هذه الأصوات، لكنّه ذكر الشين التي كالزاي وليس السين التي كالزاي، وكذلك ذكر الجيم التي كالزاي، ناسبا هذين الصوتين إلى سيبويه^(١٢٢)، وأنّ سيبويه قد ذكرهما في تنمة كلامه على الأصوات، إلّا أنّ سيبويه قد تحدث على هذين الصوتين - أعني السين والشين - في مضارعتهما الزاي^(١٢٣) وليس في تنمة كلامه على الأصوات.

ثمّ يذكر السيرافيّ الصوتين الآخرين اللذين ذكرهما ابن الأثير، وهما: اللام المفخمة التي وسمها السيرافيّ بأنها "اللام المقحمة التي في اسم الله عز وجل في لغة أهل الحجاز، ومن يليهم ناحية العراق إلى الكوفة وبغداد"^(١٢٤)، والقاف التي كالكاف، إذ وصفها السيرافيّ بأنها القاف التي بين القاف والكاف^(١٢٥)، ووافق ابن الأثير أخوه ضياء الدين ابن الأثير في عدد هذه الأربعة، إذ قال: "ذكر قوم أربعة أحرف هي: السين كالزاي، والجيم كالزاي واللام المفخمة، والقاف كالكاف"^(١٢٦).

وابن الأثير لم يبين مقصده من إطلاق مصطلح (البعيدة) على هذه الأصوات الأربعة، وتحدّث أبو حيان على بعض هذه الأصوات، إذ قال: "زاد بعضهم أحرفًا لم يذكرها سيبويه، وهي الشين كالزاي، كقولهم في أشرب: أزرِب، والجيم كالزاي كقولهم في أخرج: أخرجز، والقاف كالكاف كقولهم في القمح: الكمح"^(١٢٧)، ونلاحظ من نصّ أبي حيان أمرين:

الأول: قوله: إنّ سيبويه لم يذكر هذه الأصوات، لكنّ سيبويه ذكرها في "باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه"^(١٢٨).

الثاني: ذكر أبو حيان الشين التي كالزاي وليس السين التي كالزاي، والبحث يميل إلى أنّها السين التي كالزاي وليس الشين التي كالزاي؛ لأنّ سيبويه وابن السراج قد وصفا صوت الشين التي كالزاي بأنّه عربي كثير^(١٢٩).

ويبدو أنّ ابن الأثير قد وصف هذا الصوت بالبعيد؛ لأنّ سيبويه وبعض العلماء منعوا إشراب أو إشماس السين صوت الزاي، ولم يجوزوا إلا إبدالها، فيقال في سدل يسدل: يزدل^(*) بإبدال السين زايا^(١٣٠). ويعود سبب إبدال السين زايا وعدم إشرابها؛ "لأنّها من موضع الزاي وليست بمطبقة فيبقى الإطباق والبيان فيها أحسن"^(١٣١).



وأما الجيم التي كالزاي فيبدو أنّ ابن الأثير وصف هذا التشكّل بالبعيد؛ لعدم وجود مناسبة لتقريب هذين الصّوتين، فضلاً عن البعد الذي بين مخرج الجيم ومخرج الزاي، وتوضيح ذلك: أنّ صوت الجيم التي كالشّين قد أشرب صوت الجيم صوت الشّين لسببين:

الأوّل: مجيء التّاء أو الدال بعد الجيم الساكنة؛ كقولك: أجدر: أشدر، واجتمعوا: اشتمعوا. الثّاني: هو أنّ الجيم والشّين من مخرج واحد إلا أنّ الشّين أبين وأفشى^(١٣٢)، وهذان السببان لا تكاد تجدهما في صوت الجيم التي كالزاي.

ويبدو أنّ ابن الأثير أبعد القاف التي كالكاف إمّا للسببين المذكورين آنفاً، وإمّا لأنّ هذا الصّوت الذي بين القاف والكاف قد أشبه صوتاً آخر، وهو صوت الجيم التي كالكاف، وكذلك صوت الكاف التي كالجيم، إذ يقول السّيرافي: "ورأينا من يتكلم بالقاف بين القاف والكاف فيأتي بمثل لفظ الكاف التي بين الجيم والكاف والجيم التي كالكاف"^(١٣٣).

وقد يُعزّد هذا الظنّ بكلام الدّكتور تَمّام حَسّان على الجيم التي كالكاف، إذ قال: "إنّ كلمة (رجل) تصير بهذه الجيم إلى (ركل) ragul، وهو بهذا يجعل هذه الجيم أختاً للجيم القاهرية ومطابقة تماماً لها"^(١٣٤)؛ لذلك قد يكون ابن الأثير أبعد هذا الصّوت؛ لمطابقته صوتاً آخر وهو صوت الجيم التي كالكاف

وأما اللام المفخمة فهنا يكمن الخلاف بين ابن الأثير وثلّة من العلماء، إذ وصف ابن الأثير هذا الصّوت بأنّه صوت بعيد، على حين ذهب بعض العلماء إلى عدّ هذا الصّوت من الأصوات المستحسنة، أمثال: ضياء الدين ابن الأثير^(١٣٥) (ت ٦٣٧هـ)، وأبي حيان الأندلسي^(١٣٦) (ت ٧٤٥هـ)، وابن الجزري^(١٣٧) (ت ٨٣٣هـ).

ويستثني ابن الأثير اللام التي في اسم الله تعالى، إذ يقول: من الأصوات البعيدة اللام المفخمة "إلا مع اسم الله تعالى إذا كان قبله فتحة أو ضمة؛ فإنه مطرد"^(١٣٨)، ويبدو أنّ ابن الأثير قد أبعد هذا الصّوت؛ لكي يختص هذا التفخيم في اللام بلفظ الجلالة دون غيره من الألفاظ؛ أي إنّ العلماء فخموا اللام تفخيماً لهذه اللفظة المباركة، وإلا فلا حاجة تدعو إلى تفخيم اللام في هذا الموضع، إذ إنّ هناك كلمات تحتوي على مقاطع صوتية مقاربة للمقاطع الصّوتية في لفظ الجلالة، لكنّها لا تفخم، نحو: كلمة (الليل) في قوله تعالى: { ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً }^(١٣٩).

ويُلاحظ في قول النويري "استصحاباً بالأصل مع وجود المناسبة" أنّ الأصل في لفظ الجلالة الترقيق؛ وذلك للغة التي ذكرت آنفاً، فضلاً عن إظهار الفرق بين لفظ الجلالة وبين كلمة (اللات)^(١٤٠). أمّا قول النويري (مع وجود المناسبة) فذلك لوجود التنافر بين صوت الكسرة وصوت اللام المفخمة في لفظ الجلالة، فحين النطق بالكسرة ينخفض اللسان نحو الحنك الأسفل، على حين أنّ النطق باللام المفخمة يلازمه صعود اللسان إلى الحنك الأعلى؛ لذلك يحدث تنافر بين الصّوتين، فيجمع القراء على "ترقيق اللام بعد كسرة لازمة، أو عارضة زائدة، أو أصلية"^(١٤١).

الخاتمة:

الحمد لله الذي إليه تُرجع الأمور والصّلاة والسّلام على سيد الخلق والمرسلين أبي القاسم محمّد وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين أمّا بعدُ فلا بدّ قبل رفع القلم وجفاف الصحف من الوقوف على أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، وهي:

- ١ - انفرد مجد الدين ابن الأثير في تقسيمه الأصوات الفروع على ثلاثة أقسام: المستحسنة والمستقبحة والبعيدة، على حين أن أغلب العلماء قسّموها على قسمين: أصوات مستقبحة وأصوات مستحسنة.
- ٢ - ظهر للبحث أن هذه الأصوات ما هي إلا تشكلات صوتية نطقية سياقية أنتجت من الأصوات المشهورة.
- ٣ - لم يُبين ابن الأثير مقصده من إطلاق مصطلح البعيدة على بعض الأصوات فحمل البحث على عاتقه كشف الغطاء عن سرّ إطلاق هذا المصطلح، وتوصّل بعد الاستقراء والتّحليل إلى أن ابن الأثير أطلق تسمية (البعيدة) على بعض الأصوات بسبب أمور عدّة:
- التّقارب الكبير بين مخارج الأصوات؛ كصوت السين التي كالزاي.
 - عدم وجود مناسبة تقتضي الإشراب بين الصّوتين؛ كاللام المفخمة في لفظ الجلالة.
 - قد يكون الأمر للدلالة على التّفخيم والتّقديس؛ كتفخيم اللام في لفظ الجلالة تفخيماً وتقديساً لهذه الكلمة المباركة، على الرغم من عدم وجود مناسبة صوتية لتفخيم هذه اللام.
 - البعد المخرجي بين الصّوتين المقربين؛ كصوت الجيم التي كالزاي.
 - خروج الصّوت المتشكّل مشابهاً تشابهاً كبيراً لصوت متشكّل آخر؛ كصوت القاف التي كالكاف فإنه يشبه صوت الجيم التي كالكاف.
- قد يكون الأمر من ذلك كله هو أن ابن الأثير أراد البينية لهذه الأصوات أو التوسط، فكما أنّ هناك أصواتاً متوسطة بين الشدة والرخاوة، فيكون مقصد ابن الأثير من مصطلح البعيدة هو التوسط بين المستحسن والمستقبّح، أي لا هي بالمستحسنة ولا بالمستقبّحة، فهي بين بين؛ نظراً للأسباب التي ذكرت آنفاً.
- ٤ - بأنّ للبحث أنّ العلماء وضعوا قاعدةً للتّفريق بين الصّوت المستحسن وبين الصّوت المستقبّح، فإذا قرّب الصّوت الضّعيف من الصّوت القويّ عدّ ذلك الصّوت مستحسناً، أمّا إذا قرّب القويّ من الضّعيف عدّ ذلك الصّوت مستقبّحاً.

الهوامش:

- (١) البديع في علم العربية: ٦٠٧/٢.
- (٢) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٤٣٢/٤.
- (٣) ينظر: الأصول في النحو، ابن السّراج: ٣٩٩/٣.
- (٤) ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١.
- (٥) ينظر: أسرار العربية، أبو البركات الأنباري: ٢٨٦.
- (٦) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري: ٤٦١/٢.
- (٧) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٥٢٠/٥.
- (٨) ينظر: الممتع الكبير، ابن عصفور: ٤٢٢/١.
- (٩) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الإستراباذي: ٢٥٧/٣.
- (١٠) ينظر: الكناش في فني النحو والصرف: ٣١٢/٢.
- (١١) البديع في علم العربية: ٦٠٧/٢.
- (١٢) سورة فصلت: ١٢.
- (١٣) المصدر السابق: ٦٠٧/٢، ٦٠٨.
- (١٤) سورة فصلت: ١٢.



- (١٥) البيدع في علم العربية: ٦٠٧/٢.
- (١٦) البيدع في علم العربية: ٣٣٤/٢.
- (١٧) الكتاب، سيبويه: ١١٧/٤.
- (١٨) المقتضب، المبرد: ٤٢/٣.
- (١٩) سرّ صناعة الإعراب: ٦٤/١.
- (٢٠) سورة الضحى: ١.
- (٢١) اللغة العربية معناها ومناها، د. تمام حسّان: ٥٣.
- (٢٢) علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي: ٢٢٦، ٢٢٧.
- (٢٣) البيدع في علم العربية: ٣٣٢/٢.
- (٢٤) البيدع في علم العربية: ٦٠٧/٢.
- (٢٥) الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (٢٦) سرّ صناعة الإعراب: ٦٤/١.
- (٢٧) ينظر: أسرار العربية، أبو البركات الأنباري: ٢٧٩.
- (٢٨) ينظر: البيدع في علم العربية: ٦٠٧/٢.
- (٢٩) ينظر: فصول في علم الأصوات، محمد جواد النوري: ١٢١.
- (٣٠) اللغة العربية معناها ومناها، د. تمام حسّان: ٥٣.
- (٣١) ينظر: دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر: ٩٣.
- (٣٢) البيدع في علم العربية: ٦٠٧/٢.
- (٣٣) المصدر نفسه: ٦١٢/٢.
- (٣٤) ينظر: شرح السيرافي: ٣٨٧/٥.
- (٣٥) سرّ صناعة الإعراب: ٦١/١.
- (٣٦) الرعاية، مكي القيسي: ١٠٧.
- (٣٧) اللغة العربية معناها ومناها، تمام حسّان: ٥٣.
- (٣٨) ينظر: الكتاب: ٥١٨/٣.
- (٣٩) البيدع في علم العربية: ٦١٩/٢.
- (٤٠) المصدر نفسه: ٦٠٨/٢.
- (٤١) المصدر نفسه: ٣٢٥/٢.
- (٤٢) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (٤٣) سرّ صناعة الإعراب: ٦١/١.
- (٤٤) المصدر نفسه: ٦٤/١.
- (*) الصّواب: الحرف؛ لأنّ المعنى يقتضيه.
- (٤٥) المقرّب، ابن عصفور: ٣٢٠/١.
- (٤٦) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: ٧٨، ٧٩.
- (٤٧) دراسات في علم اللغة: ٦٦.
- (٤٨) ينظر: فصول في الأصوات اللغوية: ٧٣.
- (٤٩) ينظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري: ١٠٩/٢.
- (٥٠) سورة فصلت: ٤٤.
- (٥١) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٣٦٦/١. وغاية المرید في علم التجويد، عطية قابل ناصر: ٢٩٠.
- (٥٢) سورة القصص: ٢٣.
- (٥٣) البيدع في علم العربية: ٦٠٨/٢.
- (٥٤) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (٥٥) سرّ صناعة الإعراب: ٦٥/١.
- (٥٦) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٥٢٠/٥. والكنائش في فني النحو والصرف، عماد الدين أبو الفداء: ٥٢٠/٢.
- (٥٧) ينظر: السبعة في القراءات، أحمد بن موسى البغدادي (٣٢٤): ١٠٦، ١٠٧.
- (٥٨) اللغة العربية معناها ومناها: ٥٤.
- (٥٩) البيدع في علم العربية: ٦٠٨/٢. * الصواب أجدق.
- (٦٠) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.



- (٦١) شرح السِّيرافي: ٣٨٩/٥.
- (٦٢) سرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١.
- (٦٣) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب، الزمخشري: ٥٤٦.
- (٦٤) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٥٢٠/٥.
- (٦٥) ينظر: الكناش في فني النحو والصرف، عماد الدين أبو الفداء: ٣١٢، ٣١١/٢.
- (٦٦) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٤٩٢/٣.
- (٦٧) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ٥٣، ٥٤.
- (٦٨) المدخل إلى علم اللغة: ٥١.
- (٦٩) ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١.
- (٧٠) البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (٧١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٤٩٣/٣.
- (٧٢) شرح السِّيرافي: ٣٦٠/٥.
- (٧٣) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (٧٤) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤، وسرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١، واللباب في علل البناء والإعراب، العكبري: ٤٦٢/٢.
- (٧٥) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (٧٦) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (٧٧) شرح المفصل: ٥٢١/٥.
- (٧٨) ينظر: قصة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار: ١٩٣.
- (٧٩) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (٨٠) الكناش في فني النحو والصرف: ٣١٢/٢.
- (٨١) ينظر: المصدر السابق: ٦٠٩/٢.
- (٨٢) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (٨٣) ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١.
- (٨٤) ينظر: سر الفصاحة، ابن سنان: ٤٩.
- (٨٥) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ٤٢٣.
- (٨٦) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد بالله: ١٢٢/٣.
- (٨٧) شرح السِّيرافي: ٣٩٠/٥.
- (*) بثلاث نقاط.
- (٨٨) أسباب حدوث الحروف: ٩١، ٩٢.
- (*) بثلاث نقاط.
- (٨٩) ينظر: أسباب حدوث الحروف: ٩٢.
- (٩٠) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤٥.
- (٩١) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٤٢، ٤٣.
- (٩٢) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (٩٣) ينظر: شرح طيبة النشر، النويري (ت ٨٥٧ هـ): ٢٤١/١.
- (٩٤) ينظر: الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم، أحمد محمود عبد السمیع الحفيان: ٨٣.
- (٩٥) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٥٥.
- (٩٦) ينظر: الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن عوثبة الصحاري: ٥٦/١.
- (٩٧) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (٩٨) ينظر الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (٩٩) ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١.
- (١٠٠) ينظر: أسرار العربية: ٢٨٧.
- (١٠١) الممتع الكبير في التصريف: ٤٢٢/١.
- (١٠٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٥٦.
- (١٠٣) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (١٠٤) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (١٠٥) ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١.



- (١٠٦) ينظر: سر الفصاحة: ٢٩/١.
- (١٠٧) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب: ٥٤٦.
- (١٠٨) ينظر: شرح المفصل: ٥١٨/٥.
- (١٠٩) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ٤٣٢.
- (١١٠) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١٢٣/٣.
- (١١١) اللغة العربية معناها ومبناها: ٥٦.
- (١١٢) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (١١٣) الكتاب: ٤٣٢/٤.
- (١١٤) شرح السّيرافي: ٣٩٠/٥.
- (١١٥) أسرار العربية: ٢٨٧.
- (١١٦) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٦٢/٢.
- (١١٧) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ٤٢٣.
- (١١٨) التّطور النحوي، براجستراشر: ١٩.
- (١١٩) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٤٣٢/٤، والأصول في النحو: ٣٩٩/٣، وسرّ صناعة الإعراب: ٥٩/١، والرعاية: ١٠٧، والكامل في القراءات، يوسف بن علي بن جبارة: ٩٨، وأسرار العربية: ٢٨٦، واللباب في علل البناء والإعراب: ٤٦١/٢، وشرح المفصل: ٥٢٠/٥، والممتع في التصريف: ٤٢٢/١، وشرح شافية ابن الحاجب، الإسترأبادي: ٢٥٧/٣، والكناش في فني النحو والصرف: ٣١٢/٢، همع الهوامع: ٤٩٢/٣، غاية المرید في علم التجويد، عطية قابل ناصر: ١٢٥.
- (١٢٠) البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (١٢١) ينظر: المصدر نفسه: هامش رقم (٩).
- (١٢٢) ينظر: شرح السّيرافي: ٣٩٠/٥.
- (١٢٣) ينظر: الكتاب: ٤٧٨/٤، ٤٧٩.
- (١٢٤) ينظر: شرح السّيرافي: ٣٩٠/٥.
- (١٢٥) ينظر: شرح السّيرافي: ٣٩٠/٥.
- (١٢٦) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ٣٧.
- (١٢٧) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي: ١٦/١.
- (١٢٨) الكتاب: ٤٧٨/٤.
- (١٢٩) ينظر: الكتاب: ٤٧٨/٤، وينظر: الأصول في النحو: ٤٣٠/٣.
- (*) لاحظ الباحث أنّ الأزهري قد أهمل مادة (زدل) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (زدل): ١٢٦/١٣، ولم أجدّها عند المتقدمين من أصحاب المعجمات، لكنّي وجدتها عند الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، إذ قال: " زدل ثوبه، يزدله، سدلّه، أورده سيبويه، وقال هو على المضارعة؛ لأنّ السّين ليست بمطبقة، وهي من موضع الزاي، فحسن إبدالها لذلك، والبيان فيها أجود" تاج العروس، الزبيدي: ١٢٠/٢٩.
- (١٣٠) ينظر: الكتاب: ٤٧٨/٤، والأصول: ٤٣٠/٣، والمفصل في صناعة الإعراب: ٥١٩.
- (١٣١) ينظر: المصادر أنفسها.
- (١٣٢) ينظر: شرح المفصل: ٥٢١/٥.
- (١٣٣) شرح السّيرافي: ٣٩٠/٥.
- (١٣٤) اللغة العربية معناها ومبناها: ٥٥.
- (١٣٥) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور: ٣٧.
- (١٣٦) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٣/١.
- (١٣٧) ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٠١/١.
- (١٣٨) البديع في علم العربية: ٦٠٩/٢.
- (١٣٩) سورة الإسراء: ٧٩.
- (١٤٠) ينظر: القراءات روايتا ورش وحفص (دراسة تحليلية مقارنة)، حليلة سال: ٢١١.
- (١٤١) القراءات روايتا ورش وحفص: ٢١١.



قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الإبانة في اللّغة العربيّة، سلّمة بن مُسلم العوّتي الصّحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة وآخرون، ط١، وزارة التراث القوميّ والثّقافة، مسقط - سلطنة عُمان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أثير الدّين أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق وشرح ودراسة : د. رجب عثمان محمد ، مراجعة : د. رمضان عبد التّواب ، ط ١، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني - القاهرة - مصر ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- أسباب حدوث الحروف، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) تحقيق : محمد حسّان الطيّان ، يحيى مير علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .
- أسرار العربيّة، أبو البركات الأنباري عبد الرّحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاريّ (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: بركات يوسف هبود ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الأصوات اللّغويّة، د. إبراهيم أنيس، د. ط، مطبعة نهضة مصر، د.ت.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت - الأردن، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- البديع في علم العربيّة، أبو السّعادات المبارك بن محمّد الشّيبانيّ الجزريّ مجد الدّين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق ودراسة: فتحي أحمد علي الدّين، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرّمة - المملكة العربيّة السّعوديّة، ١٤٢٠هـ .
- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمّد مرتضى الزّبيديّ، د. ط، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، د.ت.
- التّطور النحوي للغة العربيّة، برجستراشر ، أخرجه وصحّحه وعلّق عليه : د. رمضان عبد التّواب ، ط ٢ ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- تهذيب اللّغة، أبو منصور محمّد بن أحمد بن الأزهريّ الهرويّ (ت٣٧٠هـ)، ط١، دار إحياء التّراث، بيروت - لبنان، ٢٠٠١م.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، أبو الفتح نصر الله بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشّيبانيّ الجزريّ، ضياء الدّين، ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.
- دراسات في علم اللّغة، د. كمال بشر، د. ط، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، د.ت.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، أبو محمّد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، تحقيق : أحمد حسن فرحات ، ط ٣ ، دار عمار - عمان - الأردن ، ١٩٩٦ م .
- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى، ابن مجاهد البغداديّ (ت ٣٢٤هـ)، ط٢، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف - مصر ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصليّ، تحقيق: أحمد رشدي شحاته عمر و محمّد فارس، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- سرّ الفصاحة، أبو محمّد عبد بن محمّد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ)، ط١، دار الكتب العلميّة، لبنان - بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- شرح شافية ابن الحاجب، محمّد بن الحسن الرّضيّ الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، د. ط، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- شرح طيبة النثر في القراءات العشر، أبو القاسم محمد بن محمد، محب الدين النوري (ت ٨٥٧هـ)، تقديم وتحقيق: د. مجدي محمد سرور سعد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٦٨هـ) تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- شرح المفصل، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا المعروف بابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الطراز لأسرار البالغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي الطالب، الملقب بالمؤيد بالله (٧٤٥هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد بن أحمد الهنداوي، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ.
- علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، د. محمود فهمي حجازي، ط ٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- غاية المرید في علم التجويد، عطية قابل نصر، ط ٧، القاهرة، د. ت.
- فصول في الأصوات اللغوية، د. أسعد محمد علي النجار، ط ١، مكتبة المركز الثقافي للطباعة والنشر، بابل - العراق، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- فصول في علم الأصوات، د. محمد جواد النوري، د. ط، مطبعة النصر التجارية، نابلس، ١٩٩١م.
- القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، حليلة سال، (أصل الكتاب رسالة ماجستير من جامعة الشارقة)، ط ١، دار الواضح، الإمارات، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- قصّة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار، محمد عبد المنعم خفاجي، د. ط، مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي المغربي (ت ٤٦٥ هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط ١، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: د. عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الكُنَّاش في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي الشهير (صاحب حماة) (ت ٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، د. ط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ط ٥، عالم الكتب، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ط ٣، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، ط ١، مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ١٩٩٣م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، د. ط، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
- المقرّب، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد، الحضرميّ الإشبيلي، المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوّاري، عبد الله الجبوري، ط ١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- الممتع الكبير في التصريف، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٨، مكتبة لبنان، ١٩٩٦.
- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، د. ط، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- النّشر في القراءات العشر، أبو الخير شمس الدّين ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: عليّ محمد الضّبّاع، د. ط، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، د. ت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السيّوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التّوفيقيّة، مصر، د. ت.
- الوافي في كفيّة ترتيل القرآن الكريم (شرح وافٍ لمتني الجزرية وتحفة الأطفال)، أحمد محمود عبد السّميع الشّافعيّ الحفيان، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

